الاختيار رؤية قرآنية
(اختيار شكل الحكم وجهازه أنموذجا)

الأستاذ المساعد عبد الإله نعمة الشبيب
كلية الفقه / جامعة الكوفة

خلاصة البحث

إن موضوع الاختيار موضوع مهم في طريق استقرار الحياة وتقدمها ، وبذل الجهد في تحقيق الأفضل والأصح فيه يعطي الساحة التي تمارسه والمؤسسات التي تتعاطاه الثقة العالية بالمستقبل ، ويضعها على منهج اختيار الاكفأ والاصلح الذي طالما لهجت به ساحات الادارة والعمل في كل اصعدته ، وتصدي الدوائر والقنوات الاعلامية والاجتماعية والامنية والقانونية لحراسة هذه الممارسة الحضارية هو ضرورة يقتضيها الواقع الفعلي وبحثنا الموسوم بـ (**الاختيار رؤية قرآنية – اختيار شكل الحكم وجهازه أنموذجا**) يتحرك في هذا المحيط وعبر مفرداته واشتقاقاتها والتراكيب اللغوية التي تلتقيه مضمونا وعبر ما يقف وراءه من تراث عقلي ونقلي ضخم وقد استطعنا من خلال البحث جمع وتنظيم وتحليل وتفسير نصيبه في هذا التراث مما ينسجم مع يسمح به في مثل هذه البحوث الاكاديمية واخيرا تسجيل النتائج والمعطيات التي انتهى اليها وهي: اظهار تطبيقات الاختيار من مظانها وتنظيمها على شكل اثر مستقل والوقوف على ما فيه من ثقافة واسعة تصلح ان تكون داعما وموجها للعمليات الانتخابية ولاجتماعات الانظمة البرلمانية ورسم خارطة طريق يتحرك فيها الاختيار الخاص الى جنب الاختيار العام ضمن حدود كل مساحة لهما. وتوجيه ذهنية القرّاء وتحذيرهم من محاولات الاعداء في العبث بممارسته التي تستهدف اهدافة الكبيرة. واخيرا قدم البحث محاولة في دخول الاختيار كحق انساني في اختيار شكل الحكم الذي يلبي طموحه وتحديد جهازه الذي يتحرك به في محاولة مزج فيها علم التفسير بعلم الفقه.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين. وبعد فانَّ الاختيار صفة انسانية جنية غير ملائكية ، وأول ممارسة جرت فيه مع المخلوقَيْنِ الأولَين من هذه المخاليق الثلاثة مع الفارق بينهما فيما فعلاه من اختيار بعد الطاعة لله تعالى وظهرت في عالم فعلهما، فإبليس أول من اختار التكبر وعدم السجود لآدم وهو واجب الهي بعد ان كان في جملة المُظهرين للطاعة بين الملائكة ، وآدم اول من اختار مكذوبا عليه أن يقترب ويأكل مما نهي عنه من الشجرة لكي يكون خالدا في الجنة ولا يموت فيها ولا يعرى وترك

الامر الإرشادي بعد الطاعة في تنفيذ أمر الله الواجب في إنباء الملائكة ما علَّمه الله من الاسماء . والملائكة أول من سمعوا أمر الله بالسجود لآدم فنفَّذوه دون أن يتخلّف منهم أحد ولم يكن لهم خيار في ذلك لأنهم كما اخبرنا القرآن عنهم **(يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٥٠))**

والاختيار هو من اهم الافعال التي تستحق التدبر والتأمل والتفكير لأنّ الاختيار في واقعه وفي اخر خطواته يمثل الطريق الى النتيجة في عالم الفعل السعادة أو الشقاوة . ومن هنا جاء الاهتمام به من قبل القرآن الكريم وبآلياته التي تنتهي به الى الخير والفلاح او ينتهي الانسان به الى الشر والخسران من خلال آليات يختارها بنفسه لم تشرع من قبل الله تعالى. والتدبر والتعقل والتبصر والتفكر والنظر هي من جملة آليات الاختيار التي انتشرت استعمالاتها واستعمال اشتقاقاتها في القرآن الكريم التي تضمنتها الآيات الكثيرة . يقول السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيره الميزان في تفسير القرآن(ج١ ص٦) " لو تتبعت الكتاب الإلهي ثم تدبرت آياته وجدت ما لعله يزيد على ثلاثمائة اية تتضمن دعوة الناس الى التفكر أو التدبر او التعقل" . بل راح القرآن يحرِّك العقل عبر نشاطاته وبراهينه في موضوع الاختيار من اجل الحصول على المختار الافضل بين شيئين يتردد الفكر بينهما وهما المختار منه ، قال تعالى في سورة يوسف : **(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩))** ، وإذا كان من داع مهم آخر يستدعي بحثَنا لهذا العنوان فهو حبّنا في ان نُسهم في تذليل قضية الاختيار التي تتصدر العملية الانتخابية في العراق ، وأمّا الجديد الذي وسمنا به البحث فهو اظهار تطبيقاته التي ضاعت في بطون كتب التفسير والسيرة والتاريخ ووضعها مترابطة في بناء كيان الاختيار وامام المهتمين بهذه الممارسة الحضارية لتدعيم ممارساتهم السياسية والاجتماعية والشرعية . ولا اعتقد أنّ هناك من بحث الموضوع من خلال الجهة التي تناولناها بالبحث، وعليه فالسابقة البحثية مرهونة بصحة الاستقراء . وهو أي الاستقراء كما بحثت عنه بين اقلام الباحثين ومن خلال المكتبات الالكترونية لم اجد له اثرا مستقلا ومنظَّماً في هذا الموضوع او لم أجد له –حسب ما اعتقد – ما يستحق الاشارة اليه فيها . وقد وقع البحث اخيرا في عدة مباحث هي :

المبحث الاول : الاختيار لغة واصلاحا وفي كتب التفسير

المبحث الثاني : الاختيار الالهي

المبحث الثالث: خيارات الخطأ والصواب

المبحث الرابع : منهج الدين ومنهج الخصوم في الاختيار

المبحث الخامس: اختيار الحكم وأفراد الجهاز الحاكم

واخيرا نستعين الله تعالى ونستهديه في ان يضع خدمتنا البحثية هذه محل افادة وعمل انه خير معين وهاد.

المبحث الاول : الاختيار لغة واصلاحا وفي كتب التفسير

الاختيار لغة

والاختيار : الاصطفاء . وكذلك التخير . وتصغير مختار : مخير ، حذفت منه التاء لأنها زائدة وأبدلت من الألف والياء ، لأنها أبدلت منها في حال التكبير " [١]

والخيار اسم من الاختيار وهو طلب خير الامرين[٢] وفي معجم مقاييس اللغة : "(خير) الخاء والياء والراء أصله العطف والميل ثم يحمل عليه . فالخير خلاف الشر لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه . والخيرة الخيار . . ويقال خايرت فلانا فخرته . وتقول اختر بني فلان رجلا . قال الله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا الأعراف ١٥٥) تقول هو الخيرة خفيفة مصدر اختار خيرة مثل ارتاب ريبة " [٣]

وفي مختار الصحاح : والخيرة بوزن الميرة الاسم من قولك خار الله لك في الامر أي اختار والخير بوزن العنبة الاسم من قولك اختار الله تعالى يقال محمد خيرة الله من خلقه وخيرة الله أيضا بالتسكين والاختيار الاصطفاء وكذا التخير وتصغير مختار مخير كمغير والاستخارة طلب الخيرة يقال استخر الله يخر لك وخيره بين الشيئين أي فوض إليه الخيار "[٤]

قوله :" (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم) [٢٨ / ٦٨] لا يخفى ما فيها من الرد على من يثبت الإمامة بالاختيار ، ومثلها قوله : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضي الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) [٣٣ / ٣٦] . قوله : (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) [٧ / ١٥٥] قال المفسر : الاختيار إرادة ما هو خير ، يقال خيّر بين أمرين فاختار أحدهما.

والخيار : هو الاختيار ، ويقال هو اسم من تخيّرت الشيء مثل الطيرة اسم من تطيّر ، وقيل هما لغتان بمعنى واحد – قاله في المصباح . والاختيار : الاصطفاء . و " محمد صلى الله عليه وآله خيرتك من خلقك " بكسر الخاء وبالياء والراء المفتوحتين أي المختار المنتخب ، وجاء بتسكين الياء . وقول علي بن الحسين عليه السلام " فأنا الخيرة ابن الخيرتين " يريد خيرة الله من العرب هاشم ومن العجم فارس . وفي الخبر " أنا بين خيرتين " تثنية خيرة كعنبة ، أي أنا مخير بين الاستغفار وتركه في قوله تعالى (استغفر لهم أولا تستغفر لهم) . ومنه " خيرته بين الشيئين " أي فوضت إليه الخيار .وفي الحديث " صبيان قالا لأمير المؤمنين : خاير بيننا " يعني أيّنا خير وأحسن." [٥]

"(وخير لي) : يعني خار الله لي مصرعا أي اختار ، ويمضي على بعض الألسنة ، وفي بعض الكتب خيّر بالتشديد وهو غلط فاحش"[٦] .

١- الجوهري ، الصحاح : ج ٢ – ص ٦٥٢

٢- ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث: ج٢ ص٩٢

٣- ابو الحسين أحمد بن فارس زكريا ، معجم مقاييس اللغة : ج ٢ – ص ٢٣٢ – ٢٣٣

٤- محمد بن عبد القادر ، مختار الصحاح : ص ١٠٨

٥- الطريحي ، مجمع البحرين :ج ١ – ص ٧١٦ – ٧٢٢

٦- السماوي، محمد ، أبصار العين في أنصار الحسين (ع) : ص ٤٢

الاختيار اصطلاحا :

واما الاختيار في الاصطلاح فيراد به حال واعتبار يتصف به الانسان عند الفعل غير الحال التي يتصف بها في الاضطرار عند الاكراه او الاجبار ، وهي حال ابلغ في باب اللذة والسرور بالفعل منها في باب الاضطرار الذي ينقص من لذتها على ما حكي عن ابي الهذيل[٧] ، وهو الاصطفاء وطلب خير الامرين [٨] ، وإعمال القدرة والارادة[٩] غير ان الاول نفس المعنى اللغوي . واما اعمال القدرة فليس هو الاصطفاء لان الاصطفاء مقدم عليها . كما ان المجعول في ادلة الخيار ليس الاصطفاء والاختيار بل المجعول حقهما والحق امر اعتباري والاصطفاء امر تكويني . والمعنى اللغوي هو نفس الاصطفاء والاختيار لا حقهما . ولو قيل ان المعنى اللغوي هو نفس المعنى الاصطلاحي للاختيار والاصطفاء فانه يرد على ذلك اشكال .

جاء في كتاب البيع للإمام الخميني في بحث الخيار انه قال :

"فالاصطفاء والاختيار فعل نفساني ، أو صفة نفسانية مقدمة على الإرادة وعلى الإيجاد اللذين هما من مباديء الفعل الاختياري . ولا يدل نحو قوله تعالى : (واختار موسى قومه سبعين رجلا)الأعراف – ١٥٥ على أنه عين التعيين الخارجي ؛ فإنه بعد التعيين اختيارا ، يصح أن يقال : « اختار » أو « اصطفى ذلك » . ومما ذكرنا يظهر : أن الخيار فيما نحن بصدده – الذي لا إشكال في أنه أمر اعتباري جعلي ؛ إما بجعل المتعاقدين ، أو بجعل الشارع الأقدس ، أو باعتبار العقلاء في نحو خيار التخلف ونحوه – ليس بمعناه اللغوي ، ولا أخص منه ؛ فإن الاختيار والاصطفاء ليس اعتباريا ، ولا قابلا للجعل التشريعي ، بل ما هو قابل للجعل هو حق الاصطفاء ، لا الاصطفاء . وحديث الاصطفاء الاعتباري لا محصل له ؛ ضرورة أنه بعد جعل حق الخيار له ، يكون الاصطفاء تكوينيا ، واعتبار الانتخاب للفاعل غير انتخابه واصطفائه ، فاعتباره لا يفيد شيئا . وبالجملة : بعد جعل الخيار ، يكون الاصطفاء بفعله تكوينا ، كما أن جعل اختيار بلد لحاكم ، يرجع إلى جعل حق الاختيار ؛ أي له اختيار أي شيء من شؤون البلد ، لا جعل نفس اختيار شؤونه ، وهو ظاهر .

وبالجملة : إن المجعول في الخيارات ، هو حق الاصطفاء والاختيار ، وهذا مباين للمعنى اللغوي ؛ فإنه نفس الاصطفاء ، وهذا حقه . نعم ، الحق مضاف إلى الاصطفاء ، وهو يناسب المعنى اللغوي .

وأما ما عن الفخر (قدس سره) : من أنه ملكُ فسخِ العقد كما في إيضاح الفوائد ١ : ٤٨٢ ، وما عن غيره : من أنه مِلكُ إقرارِ العقد وإزالتِه كما في رياض المسائل ١ : ٥٢٢ – السطر ٣٠ و جواهر الكلام ٢٣ : ٣ و منية الطالب ٢ : ٢ / السطر ٦ ، و : ٤ / السطر ٥ . هامش ص ١٢) فمضافا إلى مباينتهما للمعنى اللغوي ، غير مناسبين له أيضا إلا بوجه بعيد .

٧- انظر : الطوسي ، الاقتصاد : ص١٣٩

٨- انظر : الانصاري ،كتاب المكاسب : ج٢ ص٢٧٩

٩- انظر : الخميني ، مصطفى ، مستند تحرير الوسيلة :ج٢ ص٨٤

والأولى أن يقال : إن الخيار حق اصطفاء الفسخ ، لا ملك الفسخ ، ولا حقه ، فيناسب المعنى اللغوي وإن لم يكن عينه .

وعلى ما ذكرنا ، لا يرد عليه ما في تعريف الفخر ، كما أن عليه يكون هذا الحق ثابتا للقصّر ، كما هو ثابت لغيرهم .

وأما لو كان الخيار الاصطلاحي عين المعنى اللغوي ... يرد عليه : عدم إمكان ثبوته للقصّر ؛ لعدم إمكان الاصطفاء في بعضهم ، وعدم نفوذه ولا نفوذ الفسخ في الجميع ." [١٠]

ومما تقدم يتضح ان الخيار والاختيار او الاصطفاء او الانتخاب او الإجتباء او الانتقاء أو الانتجاب أو الاستخلاص امور تكوينية وكذلك ما كان على مضمونها كقوله تعالى : **(أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم)**أي أعجِبَ أهلُ مكة أن اختار عبدا من عبيدي وارسله الى عبادي[١١]، أما حق الاختيار والاصطفاء والانتخاب والإنتجاب والاستخلاص ونحو ما ذكرنا فهي امور اعتبارية جعلية . وكلامنا في البحث في ممارسة هذا الحق أي في المعنى اللغوي للموضوع في قضية من أهم القضايا ألا وهي اختيار شكل الحكم وجهازه الذي يتمظهر به ويتحرك .

الاختيار في كتب التفسير

وهنا لا نريد ان نقف في هذا الامر على كتب التفسير تفسيرا بل نأخذ منها ما يلقي ضوء نفتح فيه البحث على ابوابه التي يؤتى اليه منها.

يقول صاحب الميزان في تفسير القرآن عند تفسير قوله تعالى: **(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)** لفظة الخير بحسب الوزن صفة من قولهم خار يخار خيرة إذا انتخب واختار أحد شيئين يتردد بينهما من حيث الفعل أو من حيث الاخذ بوجه ، فالخير منهما هو الذي يفضل على الاخر في صفة المطلوبية فيتعين الأخذ به ، فخير الفعلين هو المطلوب منهما الذي يتعيَّن القيام به ، وخير الشيئين هو المطلوب منهما من جهة الاخذ به كخير المالين من جهة التمتع به ، وخير الدارين من جهة سكناها ، وخير الانسانين من جهة مصاحبته ، وخير الرأيين من جهة الاخذ به ، وخير الإلهين من جهة عبادته " [١٢] بل يمكننا ان ندعي ان القرآن قد وضَّح عملية الاختيار في جميع الاشياء المادية والمعنوية مصاديق وكليات وشروط وصفات من خلال ضرب الامثال وبيان المواقف في الاحداث وبشكل لا يشوبها اي غموض. قال تعالى: **(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ)** [١٣].

١٠- انظر : الامام الخميني، كتاب البيع : ج ٤ – ص ٧ – ١٢

١١- انظر : السمرقندي، ابو الليث ، تفسير السمرقندي:ج٢ ص١٠٢

١٢- الطباطبائي ، محمد حسين ، تفسير الميزان : ج ١١ – ص ١٧٤

١٣- الانسان: ٣

جاء في تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي في تفسير الآية : "أي بيَّنا له الطريق ، ونصبنا له الأدلة ، وأزحنا له العلة ، حتى يتمكن من معرفة الحق والباطل ." [١٤] حتى يسهل عليه الاختيار، وقال تعالى في حسم قضية الاختيار إذا كان امره مترددا في نفوس المخاطبين من عباده **(وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)** [١٥] فالموقف كما هو ظاهر الآية متردد عند المسلمين في البدء بين ان يختاروا ذات الشوكة أي الحرب وبين غير ذات الشوكة أي الاكتفاء بالقافلة التجارية وقد حسموا الموقف أخيرا من طرفهم في انهم يودّون ويميلون الى اختيار الغنيمة التجارية(غير ذات الشوكة) وهنا يتدخل الله تعالى ويرسم لهم الخيار الثاني لا الاول ؛ لأنه تعالى يريد ان يستأصل شأفة المشركين وينصر الحق ويدحض الباطل ، اذن فليس من الضروري ان يهتدي الانسان الى الخيار الافضل ما دام يتحرك بتأثير منافعه الشخصية ذات الافق القصير والضيق . إن المولى عز وجل اراد ان يحركهم من خلال التحرك نحو اوسع واكبر واعز وأكرم المنافع فاختار لهم خيار ذات الشوكة .

جاء في تفسير جوامع الجامع للطبرسي عند تفسير الآية : " و(غير ذات الشوكة) : العير ، لأنه لم يكن فيها إلا أربعون فارسا ، والشوكة : الحدة ، مستعارة من حدة الشوك ، أي : تتمنون أن يكون العير لكم ، ولا تريدون الطائفة الأخرى التي هي ذات الشوكة والحدة (ويريد الله أن يحق الحق) أي : يثبته ، بأن يعز الإسلام ويعلي كلمته ويهلك وجوه قريش على أيديكم (بكلماته) بآياته المنزلة في محاربتهم (ويقطع دابر الكافرين) باستئصالهم وقتلهم وأسرهم وطرحهم في قليب بدر، والمعنى : أنكم تريدون الفائدة العاجلة والله يريد ما يرجع إلى علو أمور الدين ونصرة الحق ، ولذلك اختار لكم الطائفة الأخرى ذات الشوكة ، وغلب كثرتَهم بقلَّتِكم ، وأذلهم وأعزكم"[١٦] .

وتعرض القرآن ايضا الى قضية الاختيار في مجال الانسان غير المعصوم الذي يتوقع بحقه ان لا يثبت على خياره ولا يحافظ عليه أي يمكن بحقه ان يعارض ما اختاره اولا او يشترط للبقاء عليه شروطا يستحيل ان تتحقق كما حصل مع السبعين رجلا الذين اختارهم موسى (ع) في ضوء ما يعتقد وضمن الشروط الموضوعية للاختيار الافضل والتي واحد منها انهم ممن لم يعبدوا العجل ؛ لان عبادة العجل وقعت بعد رحلتهم مع موسى (ع) وفي غيابهم من قومهم فلم يُسجّل عليهم حسب الظاهر انحراف فكري او عقائدي من هذه الجهة ، لكنهم كما تقول قصتهم التي حكتها كتب التفاسير خضعوا لطلبات قومهم وضغوطهم في ان يسألوا موسى ان يسأل الله ويكلمه في ان يراه قومه جهرة حتى يشهدوا له بصدق التكليم فأهلكهم الله بسبب هذا الطلب الذي يمثل الجرأة والضلال

١٤- انظر: المصدر : ج١٠ ص٢١٤

١٥- الأنفال : ٧-٨

١٦- انظر المصدر : ج٢ ص٨

والسفاهة ولأنهم استسلموا لسوء الاختيار هذا القائم على شرط رؤية الله تعالى في تصديقهم فيما سمعوا تكليمه من قبل الله جل ثناؤه وانساقوا معه.

يقول الشيخ الطوسي : " والسبعون الذين كانوا معه(أي مع موسى) وإن لم يعبدوا العجل ، فقد كانوا سألوا موسى أن يسأل الله تعالى ان يريه نفسه ، ليخبروا بذلك أمته ويشهدوا له بأن الله كَلّمه ، فإن بني إسرائيل قالوا لموسى : لا نصدقك على قولك إن الله كلمك من الشجرة ، فاختار السبعين حتى سمعوا كلام الله ، وشهدوا له بذلك عند قومه ، فسألوا أن يسأل الله الرؤية أيضا ليشهدوا له ، فلذلك استحقوا الاهلاك ولم يثبت أن السبعين كانوا معصومين ، ولا أنهم كانوا أنبياء ، فينتفي عنهم ذلك" [١٧] .

ثم ان قضية الاختيار وان كانت تجري على يد الانبياء بشروطها الموضوعية الصحيحة لكنها كانت تتم حسب المعتقد ظاهرا لا باطنا ، وبما ان عملية الاختيار لا تكون مضبوطة الا ان يتطابق الظاهر مع الباطن وهو ما لم يكلف به الانبياء(عليهم السلام) كانت قصة اختيار موسى للسبعين التي توفرت على شروط الايمان والفضل والوجاهة ظاهرا لم تخطيء طريقتها وكيف تخطيء وهي تجري على يد المعصوم فهي عملية اختيار لم تجر بلحاظ الاعتقادات الباطنية والتصورات الخفية ولهذا لم يعاتب موسى على اختياره لهم رغم ما بيّن من حالهم فيما بعد، ولو رجعنا الى الرواية المروية في تفسير الصافي لرأينا ان مسؤولية الاختيار محدودة بحدود الظاهر ولا تتعداه الى باطن الاشخاص وضمائرهم وادراكاتهم المرتكزة في اعماقهم وغيبيات سرائرهم .

يقول الفيض الكاشاني: " فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي إليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه عز وجل سبعين رجلا ممن لا يشك في ايمانهم واخلاصهم فوقع خيرته على المنافقين قال الله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا إلى قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله عز وجل للنبوة واقعا على الافسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن الاختيار لا يجوز ان يقع الا ممن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمایر وتنصرف إليه السرائر وان لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا الصلاح" [١٨].

وعليه فلا ادانة لمن لم يتطابق اختيارهم ظاهرا وباطنا الا اذا دل الدليل على تعيين من اختاره الله فلا مسامحة في خطأ اختيار غيره كما حصل مع علي(ع) الذي تم تعيينه من قبل الله الذي يعلم بما في الضمائر وخفايا النفوس في عدة موارد من كتابه حيث اخطأ اختياره قوم واهتدى الى اختياره قوم.

جاء في تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي انه قال:" حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد قال : حدثنا الحسن بن جعفر [قال : حدثنا الحسين (الشوا . أ) قال : حدثنا محمد – يعني ابن عبد الله الحنظلي – قال : حدثنا وكيع . أ ، ر] قال : حدثنا سليمان الأعمش ! قال : دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام وقلت له [أ

١٧– الطوسي ، التبيان : ج ٤ – ص ٥٥٦

١٨– الفيض الكاشاني ، التفسير الصافي : ج ٤ – ص ١٠٠

، ر : قلت] : جعلت فداك إن الناس يسمونا روافض فما الروافض ؟ فقال [أ : قال] والله ما هم سَمَوْكُمُوهُ و [لكن . ر] الله سمّاكم به في التوراة والإنجيل على لسان موسى ولسان عيسى ، وذلك أن سبعين رجلا من قوم فرعون رفضوا فرعون ودخلوا في دين موسى [ع . أ] فسمّاهم الله [تعالى . ر] الرافضة ، وأوحى إلى موسى أن أثبت لهم [هذا . ب . الاسم . أ ، ب] في التوراة حتى يملكونه على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم ففرقهم الله فرقا كثيرة [وتشعبوا شعبا كثيرة . أ ، ر] فرفضوا الخير ورفضتم الشر واستقمتم مع أهل بيت نبيكم [عليه و . أ] عليهم [الصلاة و . أ] السلام فذهبتم حيث ذهب نبيكم واخترتم من اختار الله ورسوله ، فأبشروا ثم أبشروا [ثم أبشروا . أ بـ] فأنتم المرحومون المُتقبَّل من محسنهم والمتجاوز عن مسيئهم ومن لم يلق الله بمثل ما لقيتم لم تقبل حسنته ولم يتجاوز عن سيئته" [١٩].

وقد تعرض القرآن ايضا الى توجيه الانظار الى اختيارات القادة المخلصين لرسالاتهم وامتهم التي يراد لها ان تؤمن بهذه الرسالة وانها اختيارات مكشوفة ومعلنة ليس فيها مخالفة لما يختاره لهم نبيهم من الالتزام والطاعة بل ان اختياره لنفسه امام هذه الرسالة هو عين ما اختاره لهم امامها.

يقول الشيخ الطبرسي في تفسير قوله تعالى : **(وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ)** [٢٠] أي : لست أنهاكم عن شيء ، وأدخل فيه ، وإنما أختار لكم ما أختاره لنفسي . ومعنى ما أخالفكم إليه أي : ما أقصده بخلافكم إلى ارتكابه" [٢١] .

ومن الآليات الاخرى وما يقع مقدمة للاختيار الصحيح هو العلم الظاهر الحادث– الكسبي– الذي يتم الحصول عليه من قبل الانسان بالاختبار والابتلاء احيانا. قال تعالى : **(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ)** [٢٢] وهذا الاختيار لا يسلم من الموانع لأحد غير الله عز وجل . قال تعالى : **(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)** [٢٣] .

المبحث الثاني : الاختيار الالهي

الاختيار الإلهي أمر يقسم الاشياء كل الاشياء الى قسمين قسم منها هو اختيار الله ولهذا فإن الاختيار يتحرك في كل مساحات الحياتين الدنيا والآخرة .

قال صلى الله عليه واله : " إن الله تعالى اختار من الأيام يوم الجمعة ، ومن الشهور شهر رمضان ، ومن الليالي ليلة القدر ، واختار من الناس الأنبياء ، واختار من الأنبياء الرسل ، واختارني من الرسل ، واختار مني

١٩– انظر المصدر : ص ٣٧٦ – ٣٧٧

٢٠– هود : ٨٨

٢١– الطبرسي ، تفسير مجمع البيان : ج ٥ – ص ٣٢٢

٢٢– محمد : ٣١

٢٣– القصص : ٦٨

عليا ، واختار من علي الحسن ، والحسين ، واختار من الحسين الأوصياء ، وهم تسعة من ولده ، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين "[٢٤]

وعن الحسين بن سعيد الأهوازي في كتاب المؤمن : عن أبي عبد الله عليه السلام : " ان الله انتجب قوما من خلقه ، لقضاء حوائج فقراء من شيعة علي عليه السلام ، ليثيبهم بذلك الجنة" [٢٥].

وعن ابن سنان قال : " سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل أن يخلق الخلق ؟ قال : نعم قلت يراها ويسمعها ؟ قال : ما كان محتاجا إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها ، هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمي نفسه ، و لكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها ، لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف ، فأول ما اختار لنفسه : العلي العظيم لأنه أعلى الأشياء كلها فمعناه الله واسمه (العلي العظيم) هو أول أسمائه ، علا على كل شيء" [٢٦].

وفي تفسير قوله تعالى أو ما يفهم من ظاهره وهو حجة :**(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)** وهذا خيار من أحد فريقين يتحركان في ميدان حياة الرسالة المحمدية ، والخيار الآخر المرفوض هو اختيار ان تمشي الرسالة مع المترفين والغافلين واصحاب الهوى والمتطرفين : **(وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)** [٢٧]وهذا التشخيص الحق والاختيار الحق الذي لا يمكن ان يتصف بغير صفة الحق إنما هو حق ومن الحق وبالحق نزل**(وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ...)** وهذا التشخيص رغم انه حق فلم تجبر الرسالة الناس على اعطائه الاصبع البنفسجية على التعبير العصري لهذا اليوم بل قالت **(فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ...)** ولكنها قالت لكي لا يخطأ الناس في اختيارهم مهددة كل من يقف حائلا دون الاختيار الحق **(إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا...)** [٢٨]وقالت في حث الناس نحو الاختيار الحق **(إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا . أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)** [٢٩]بل راحت الشريعة تبسط خطابها للناس عبر المثل القرآني الذي يبسط المفاهيم الكلية الى مصاديق واضحة لكي يتمكن الناس من الاختيار دون تشويش في الفهم وهذا التشويش لو حصل ولن يحصل من الخطاب القرآني لربما يكون عاملا من عوامل الاختراق الاجتماعية وعرقلة

٦- المحقق الحلي، المعتبر : ج ١ – ص ٢٤

١- الميرزا النوري ، مستدرك الوسائل : ج ١٢ – ص ٤٠٢

٢- عطاردي ،عزيز الله ، مسند الإمام الرضا (ع) : ج ١ – ص ١٢

٣- الكهف : ٢٨

٤- الكهف : ٢٩

٥- الكهف : ٣٠- ٣١

الساحة في الاتجاه بسلاسة نحو الاختيار الصحيح الذي يحقق المصلحة العليا المطلوبة من الاختيار **(وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا . كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا . وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا . وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا . وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا . قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا . لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا . وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا . فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا . أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا . وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا .وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا .)** [٣٠].

ولسنا نريد في هذا البحث بعد هذا الذي مثلنا له ان نجري إحصاء لهذه الاختيارات ؛ لأنها لا عدَّ لها ولا حدَّ ، ولكننا سنختار منها ما يعضد البحث ويلقي عليه ضوء ، في أن هذه الخيارات كلها مبنية على اختيار الافضل والاصلح والاجمل وانها سنّة إلهيّة اراد الله ان يتخذها عبيده سنّة في اختيارهم ، ولهذا رغَّب فيها ودعاهم اليها وحمَّلهم المسؤولية عند التقصير فيها ، قال تعالى : **(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)** ألا ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا على الآخرة لقي الله يوم القيامة وليست له حسنة يتقي بها النار ، ومن اختار الآخرة [على الدنيا] وترك الدنيا رضي الله عنه وغفر له مساوي عمله [٣١].

ومن هذه الامور التي لها مكان في الاختيار هو اختيار دينه الذي ارتضاه ، قال تعالى :**(يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ)** اي اختار لكم الاسلام[٣٢] ومن العباد قال تعالى : **(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)** [٣٣]اي ان الله اختار من عباده أُناسا لائقين وأهلا لرسالاته وكتبه . جاء في الكافي في تفسير هذه الآية في رواية محمد بن يحيى عن احمد بن ابي نصر أو غيره عن محمد بن حماد عن اخيه احمد بن حماد عن ابراهيم عن ابيه عن ابي الحسن الاول قال قلت له جعلت فداك اخبرني عن النبي (ص) ورث النبيين كلهم ؟ قال : نعم ، قلت : من لدن آدم حتى انتهى الى نفسه ؟ قال : ما بعث الله نبيا الاّ محمد (ص)أعلم منه الى أن أتى الى ذكر الآية التي تقدّمت فقال: فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء [٣٤] . فالآية صريحة في ان الاختيار وقع على من هم ورثة الكتاب الذي فيه تبيان كل شيء من بين كل عباد

١- الكهف : ٣٢-٤٣

٢- الاحمدي الميانجي ، مكاتيب الرسول : ج٢ ص١٤٨

٣- ابن ابي زمنين ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله ، تفسير بن زمنين:ج١ ص١٨٠

1- فاطر : ٣٢

٢- انظر: المصدر: ج١ ص٢٢٦

الله وهو خيار يمثل اعلى واسمى حالات الخيار في الإصابة والدقة مفهوما ومصداقا. ذلك لأنه اصطفاء الله العليم الخبير البصير الحكيم واختياره الذي لا يخضع للضغوط كما هو الحال في اختيار الانسان . كما ان الإمام الكاظم (ع) يفسِّر الوارث لهذا الكتاب في الآية بالمصداق الاكمل وهم اهل البيت الذين عبَّر عنهم بـ "نحن الذين اصطفانا الله عز وجل". وفي الدر المنثور في قوله تعالى : " ولسوف يعطيك ربك فترضى " أخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا " ولسوف يعطيك ربك فترضى"[٣٥]. وقال(ص) : " إنا اهل بيت اصطفانا الله واكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا " [٣٦]وهو اختيار يصدقه الواقع الذي عاشه الائمة (عليهم السلام) والذي اخبر عنه (ص) كما في رواية عبدالله بن مسعود عن رسول الله (ص) حيث أخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قبل فتية من بنى هشم فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغيَّر لونه فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه قال انا أهل بيت اختار لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلوه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطا كما ملئوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج" [٣٧] .

والبحث هنا يرى ان الله ما اختار لهم الآخرة الا ان سلَّما عمليّة الخيار له تعالى شأنه ورضوا ان لا خيار لهم مع الله تعالى . وقد خسر الذين اختاروا غير خيار الله . واما نحن بني البشر غير المعصومين فقد رغَّب لنا المولى عز وجل الآخرة على الأولى بقوله تعالى : **(وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى)** [٣٨]

وترك لنا الاختيار في ذلك حيث قال :**(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)** [٣٩]، وقال تعالى : **(وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)** [٤٠] وقد ظلَّ– لنا نحن البشر– هذا التخيير لازما لنا على طول المسيرة وبقينا معه نتطلع الى السماء التي ظلت السماء دوما على تواصل معنا عبر الرسالات المتعاقبة تعلِّم وتزكِّي وتهذِّب وتكون عونا في تحديد خياراتنا الدنيوية والأخروية وتكون مراقبة لنا اذا ما اخترنا . وبقيت الرسالات الدينية مرجعا للإنسان في كل امور حياته الخاصة والعامة وادنى ما ارادت منه ان يسلم القياد لاختيارها وان لا تكون له خيرة اذا قضى الله ورسوله امرا . واما معالم منهجها فإن اختيارها كما تشاء لا كما يشاء غيرها فما شاء الله كان لا ما شاء الناس وما شاء الله كان وإن كره الناس، وهو الذي يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد والله يحكم لا معقِّب لحكمه كي يردَّه او

٣–الطباطبائي ، تفسير الميزان : ج ٢٠ – ص ٣١

٤– العلامة المجلسي ، بحار الانوار : ج٢٨ ص٢٧٤

٥– السيوطي ، الدر المنثور : ج٦ ص٥٨

١– الضحى / ٤

٢– الانسان : ٣

٣– البلد : ١٠

يبطله ولا يتعقّبه احد بنقص ولا تغيير. قال تعالى : **(اللَّـهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ)** [٤١] وقال تعالى : **(ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى)** [٤٢] وهكذا الى سبع آيات اخرى في مجال الاشتقاق من هذه اللفظة، وقال تعالى **(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ)** [٤٣] وقال تعالى: **(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ)** [٤٤] وهكذا الى اكثر من عشر آيات اخر كلها من مشتقات هذه المفردة، وقال تعالى : **(وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)** [٤٥] وقال تعالى : **(وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى)** [٤٦] وقال تعالى : **(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ...)** [٤٧] وهكذا الى مرادفات هذه الالفاظ المشتركة في المعنى مثل انتخب وانتقى كما في قول علي (ع) في نهج البلاغة :" حتى أفضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه واله، فأخرجه من أفضل المعادن منبتا وأعزّ الأرومات مَغرسا . من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتخب منها امناءه..." [٤٨] ، وقول الزهراء(س) : " إيهاً بني قيلة ! أأهضم] تراث أبي ؟ وأنتم بمرأى ومسمع تشملكم الدعوة ، وفيكم [العدة] والعدد ولكم الدار ، وأنتم نخبة الله التي انتخب لدينه وأنصار رسوله والخيرة التي اختار لنا أهل البيت ، فنابذتم [فينا] العرب ، وكافحتم الأمم ، حتى دارت بكم وبنا رحى الاسلام ، وخضعت رقاب أهل الشرك ، وخبت نيران الباطل ، ووهنت دعوته ، واستوسق نظام الدين ، فنكصتم بعد الاقدام ، وأسررتم بعد البيان لقوم نكثوا أيمانهم " أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين "[٤٩] ، وورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " إن الله انتخب قوما من خلقه لقضاء حوائج فقراء من شيعة علي عليه السلام ليثيبهم بذلك الجنة" [٥٠] ، وفي(انتقى) ورد عن النبي (ص):" إذا تقارب الزمان انتقى الموت خيار أمتي ، كما ينتقي أحدكم خيار الرطب من الطبق"[٥١] ، وفي كتاب الخصال : عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه واله) : إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء أربعة ، إلى أن قال : واختار من البيوت أربعة فقال تعالى : **(إِنَّ اللَّـهَ**

٤١- ال عمران: ١٧٩

٤٢- طه : ١٢٢

٤٣- البقرة :١٣٢

٤٤- النمل : ٥٩

٤٥- الدخان : ٣٢

٤٦- طه : ١٣

٤٧- القصص : ٦٨

٤٨- انظر المصدر : ج١ ص١٨٥

٤٩- القاضي النعمان المغربي ، شرح الأخبار: ج ٣ - ص ٣٨

٥٠- العلامة المجلسي ، البحار: ٣١٥ ج ٧٤

٥١- الراوندي ، قطب الدين ، الدعوات: ص٢٣٥

اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) [٥٢]. وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال في وصية له : يا علي ، إن الله عز وجل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ، ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي ، ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ، ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين[٥٣] ومما تقدم اتضح ان للاختيار وأقرانه سنة في الوقوع على افضل الامور وازكاها وأصفاها واصلحها و أقواها واكثرها مصلحة وخيرا ومناسبة وعلى النخبة منها وإن رائد الوصول الى هذا الخيار هو العلم والخبرة والحكمة والبصيرة . ومن الموارد التطبيقية التي تؤيد هذه الضوابط والمعايير في الاختيار بالنبوة مثلا ما ورد في اختيار داود (ع) إذ كان – بعد صنع الله وقدره وتدبيره – لشدة بطشه وقوته(ع) في بدنه وشجاعته واجتماع الناس من بني اسرائيل عليه دور بارز في اختياره نبيا سيما انه اختير بعد قتله جالوت وذيوع صيته في ذلك[٥٤] ومن الموارد التي تكون فيها المصلحة والمناسبة وراء الاختيار هو اختيار المُقْسَم به الخاص المرتبط بالمُقْسَم عليه دون غيره في سائر الأقسام الكثيرة ، واختيار ذكر هذه الثمار(الزيتون التمر العنب) دون غيرها . فمثلا اختار القسم بالضحى والليل اذا سجى على غيره من سائر الاقسام الكثيرة مثل القسم بالشمس والقمر ، والتين والزيتون كل ذلك لأسرار في هذا القسم عند هذا المورد لا توجد في غيره ولمصلحة ومناسبة لا تتحقق في غيره مع هذا المورد. وقل مثل هذا في داعوية الخير وتحقق المصلحة في اختيار شريعة الله تعالى الحد الوسط في مجال الاخلاق والسلوك والصحة والاستمتاع بالجمال والزينة والتجمل وما الى ذلك بل وحتى اختيار نوع العقوبة التي تنزل بالأمم الفاسدة وحكّامها . فقد اختار الله في مجال حكومة الصالحين دستوره المتمثل برسالاته الى رسله وانبيائه وان افضل جهاز اختاره لتشكيل هذه الحكومة والسلطة وادارته هم الفقراء وان هيبة الدولة وهيبة رجالها ليس بكثرة مالهم وسلطتهم وكراسيهم بل بإنسانية الدستور الذي يعملون على تطبيقه ، وما اختار الله الانبياء من الفقراء واليتامى الا لأجل ابراز هذا الاختيار في هذا المجال وهو اختيار صعب على نفوس اهل المال والوجاهات والسلطة الدنيوية. وقد اختار الله سبحانه لفرعون وشعبه عقوبة الإغراق بالخصوص من بين كل العقوبات ، وذلك لأن كل عزتهم وشوكتهم وافتخارهم وقوتهم كانت بنهر النيل العظيم وفروعه الكثيرة الكبيرة ، والذي كان فرعون يؤكد عليه من بين كل مصادر قوته ، إذ قال : أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ؟ نعم ، يجب أن يكون مصدر حياتهم وقوتهم ، سبب هلاكهم وفنائهم ، ويكون قبرا لهم ليعتبر الآخرون[٥٥]. هذا اضافة الى ان اختيار الله تعالى قد يكون ثوابا لمن اختار الهدى وقد يكون عقابا كما تقدم لمن اختار الضلالة والفساد قال تعالى :(**أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ**

٥٢- الحويزي ، تفسير نور الثقلين : ج١ ص٣٢٩

٥٣- الصدوق ، الخصال : ص٢٠٦، المشهدي ، ميرزا محمد ، تفسير كنز الدقائق :ج٢ ص٦٣

٥٤- عطاردي ، عزيز الله ، مسند الامام الرضا (ع): ج١ ص٣١٥

٥٥-انظر : الشيرازي، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ج ١٦ – ص٧٥

وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ) [٥٦] أي تعاقب بها مَن علمتَ منهم اختيار الضلالة وتهدي بها مَن علمتَ منهم اختيار الهداية[٥٧] . وقال تعالى : **(قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)** [٥٨] وهكذا العذاب يصيب به تعالى من اختار ان يكون محلا له ومستحقا له والرحمة يصيب بها اهلها ممن يتقون ويزكون وبآيات الله يؤمنون. وعليه فالخيار الالهي ليس خيارا اعتباطيا بل هو خيار مبني على الحق والحكمة والمصلحة للعباد . والبحث الذي بين ايدينا يرى ان اختيار الله عز وجل لما كان محل قداسة وعصمة لا اعتراض عليها من قبل العقلاء صار في نفوس بعض المتسلِّقين ان يحقِّقوا لأنفسهم القداسة بدعوى ان الله اختارهم واختار حكمهم ورضي عنه ، بل راح بعضهم من يلحق نفسه افتراء وكذبا بفريق الانبياء الذين اختارهم الله أو بفريق الصالحين والشهداء والصديقين كذلك لكي يكون ممن نال مدح الله ورضاه في قوله تعالى : **(وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)** دون ان يكون له دليل قوي يعضده من كتاب أو اثارة علم .

المبحث الثالث : خيارات الخطأ والصواب

ان الامثلة على الاختيارات الخطأ في مواقف الحياة كثيرة جدا وواحدة منها على ما أفاده ابن عباس اختيار قريش في تجربة الخلافة لأول مرة حيث جاء في كتاب مواقف الشيعة وهو ينقل الحوار الدائر بين ابن عباس وثاني الخلفاء قال والكلام لابن عباس : أما قولك : " فإن قريشا اختارت " فإن الله تعالى يقول : **(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)** وقد علمتَ يا أمير المؤمنين ! إن الله اختار من خلقه لذلك مَنِ اختار فلو نظرتْ قريشٌ من حيث نظرَ الله لها وُفِّقَتْ وأصابت قريش [٥٩] . واما القرآن فخطَّأ من ارتكب الموقف الخطأ والرأي الخطأ كما هو رأي المجرمين في انهم والمسلمين على سواء خطّأهم من جميع الوجوه العقلية والنقلية والاعتبارية والادعائية في هذه الآيات وعلى التوالي من أقوى الاحتمالات الى اضعفها كما في قوله تعالى: **(مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ . أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ . إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ . أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ . سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ . أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ . يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ . خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ . فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ . وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ . أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ . أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ.)** [٦٠] خطَّأها القرآن من

٥٦- الأعراف : ١٥٥

٥٧- النسفي ، تفسير النسفي : ج٢ ص٤٠

٥٨- الأعراف / ١٥٦

٥٩- الأحمدي الميانجي ، مواقف الشيعة :ج ١ – ص ١٥٣

٦٠- القلم : ٣٥-٤٧

سبعة وجوه وقد تعرضت لها كتب التفاسير فراجع[٦١] ، وقل مثل ذلك في الحاجة الى الأدلة في دحض أي اختيار خطأ سيما الاختيارات العقائدية وعلى رأسها اختيار الامام الذي هو أهلا للإمامة والامامة نص فيه . والاختيارات الخبيثة والاختيارات الخطأ والخطيرة كثيرة جدا في حياة الانسان بل هي الأكثر عددا من الاختيارات الصائبة ومثالها بلا اسهاب اختيار بعض الصحابة والمقربين على الحسين (ع) عندما خرج من مكة ان يعزف عن الذهاب الى الكوفة . ومن قبل ذلك اختيار قريش قتل رسول الله على فراش نومه . وما كان فلتة في اختيار غير علي(ع) للخلافة وظلت هذه الفلتة والزلة التي ليست وراءها نجاة فقد ورد عن علي (ع):" ما أختار أهلَ البيت أحدٌ فزلَّت به قدمٌ إلا ثبَّتَتْه قدمٌ أخرى ، حتى ينجِّيه اللهُ يوم القيامة" ، واما اذا كان الاختيار لغيرهم عن علم وعمد فليس له هذا التثبيت وليس له الى هذه النجاة الالهية دليل . واما الاختيارات الموفَّقة والصحيحة ما أقدم عليه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من خيار للحفاظ على حياة الجماعة القليلة المؤمنة التي معه من خطر قريش ، وكيف هيَّأ لهم من خلال الاختيار قاعدة خارج الحجاز تحميهم ، اختار لهم الحبشة وأمرهم بالهجرة إليها قائلا : " إن بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا إليه حتى يجعل الله عز وجل للمسلمين فرجا . والاختيارات الموفقة الاخرى ولو بلحاظ من اللحاظات فمما نقلت الينا مثلا كتب التراجم والسيرة من قبسات من الحِكَم المروية عن الامام الحسن (ع) أولها: كما في الخبر عن أبي بكر رستم بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري بطابران ، أنبأنا أبو القاسم سهل بن إبراهيم بن أبي القاسم السبعي – وأجازه لي سهل – أنبأنا الشيخ العارف أبو سعيد فضل الله بن أبي الحسين ، أنبأنا الشيخ أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي أنبأنا أبو علي إسماعيل بن محمد ، أنبأنا محمد بن يزيد المبرد ، قال : قيل للحسن بن علي : إن أبا ذر يقول : الفقر أحب إلي من الغنى ، والسقم أحب إلي من الصحة . فقال : رحم الله أبا ذر ، أما أنا فأقول : من اتكل [ظ] على حسن اختيار الله له لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختار الله تعالى له ، وهذا حد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء . أي ان الامام الحسن(ع) لم يخطِّأ أبا ذر(رض) لانّ أبا ذر كان ينشد الحالة الافضل في القرب من الله وهي لا تحصل الا عندما يكون الانسان مريضا أو فقيرا حيث يشتد اللجأ وتشتد الضراعة عندهما وهو أمر يشهد له الوجدان والقرآن الذي يقول(وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) بل راح(ع) يفرض للإنسان خيارا افضل وأعلى درجة في تحقيق رضا الله عز وجل والوصول الى قربه مما ذكره أبو ذر وهو فيما لو اتكل على الله فيما يختاره له مطلقا ولا يبقى معلّق القلب بغير هذا الخيار ومشوش الخاطر فيه ، وهذا هو خيار الرضا الحقيقي بما اختاره الله تعالى له والذي يقف به صاحبه أمام صروف القضاء الالهي مهما كانت . وثانيها: فيما نقل ايضا من حديث عنه(ع) فيما جاء عن محمد بن كيسان أبو بكر الأصم قال : قال الحسن بن علي ذات يوم لأصحابه : إني أخبركم عن أخ لي وكان من أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه . [و] كان خارجا من سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وجد . [و] كان خارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له عقله ولا رأيه . [و] كان خارجا من سلطان

٦١- الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : ج١٩ ص٣٨٨

الجهلة فلا يمد يدا إلا على ثقة المنفعة. [و] كان لا يسخط ولا يتبرم . [و] كان إذا جامع العلماء يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم . [و] كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على الصمت . [و] كان أكثر دهره صامتا فإذا قال بذَّ القائلين . [و] كان لا يشارك في دعوى ولا يدخل في مراء ، ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا [و] كان يقول ما يفعل ، ويفعل مالا يقول تفضلا وتكرما . [و] كان لا يغفل عن إخوانه ولا يختص بشيء دونهم . [و] كان لا يلوم أحدا فيما يقع العذر في مثله . [و] كان إذا ابتداه أمران لا يدري أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه. وفي هذه الاحاديث الشريفة ترى _ عزيزي القاريء – عدة خيارات في عدة فرضيات أو وقائع يكبر فيها الانسان ولا يصغر فخيار طالما أوقع الكثير من الناس وهو ان بعضهم يرى الدنيا كما هي صغيرة فيفلحون وأغلبهم يراها كبيرة وكل شيء فيسقطون ويفشلون ويصبحون وصمة عار في التاريخ وعلى السنة الناس ، وخيار ثان يختاره بعض الناس ان يتحرروا من سلطان شهوة الطعام والبطن فلا يشتهي احدهم ما لا يجد ولا يكثر مما وجد ، وآخرون وهم الأكثر لا يرونه خيارا صائبا بل يذهبون وهمهم كالدابة المعلوفة همها علفها وتقممها، وينقمون ويخربون البلاد والعباد أن لم يجدوا ما يشتهون. وخيار ثالث يختاره البعض وهو التحرر من سلطنة شهوة الجنس يمتلك احدهم عقله ورأيه وحصافته أمامها فلا ينجرف معها ولا يخضع لها ، وآخرون وهم الأكثر ممن تهالكوا فيها فخف عقلهم ورأيهم فيها وراحوا يغرقون في وحلها وسوء سبيلها. وخيار رابع ترى صاحبه كان خارجا من سلطان الجهلة غير متأثر بلغطهم ومقولاتهم وتمنياتهم عليه فلا يمد يدا إلا على ثقة المنفعة للصالح العام لا لصالح تغولهم وفريق اخر انساق مع غوغائيتهم يتأرجح في تمنياتهم غير المدروسة قد وثق بالجهل والجهلة واتخذهم شعارا ودثارا . وخيار خامس انتهجه بعض الناس أن اختاروا التثبيط لمن حولهم أو السخط والتبرم ممن يدور حولهم ايضا ، رأوا الدنيا سوادا والذين يعيشون فيها أكثر منها في السواد . فهم في حوطة الضجر والسخط يتحركون ولا يخرجون منها الا الى حوطة اخرى مثلها ، وآخرون اختاروا الرضا والقناعة وراحوا يُثبتون لأصحاب الخيار المقابل لخيارهم ان الحياة لا زالت تملك شمسا وقمرا وارضا وماء وجداول وحقولا وطيورا وطبيعة جميلة خلقها الله لبني الانسان يستعمرها بقوته وتفكيره لا أن يحرقها ويحيلها الى دخان اسود بتبرمه وسخطه وتشاؤمه وتطيّره . وخيار سادس انتهجه خيار البشرية واكملهم من اذا اجتمعوا مع العلماء كان خيارهم الافضل الذي يحرصون عليه هو ان يسمعوا لغيرهم ويتفهموا ما يقول غيرهم وأن يعطوا الفرصة لغيرهم من العلماء في ان يدلوا دلوهم فان الخير في دلاء العلماء وفريق آخر راحوا يتكلمون في حضرة من علمهم الكلام يتناوبون معه الالفاظ والمعاني ويتجاولون ويتناورون في تخريجها ويتمشدقون بتأويلها فلا الكلام احسنوا ولا الصمت وحسنه نالوا. نعم ان الفريق الثاني حتى لو اعطي فرصة في ان يتكلم بما يعنيه مع انه يفوق الآخرين إذا تكلم الا انه لن يأخذ سهم الصمت الافضل بل يجعله سهمه في مجمع من اجتمع اليه ومعه ، وهو منهج العمر والدهر في النجاح لا رغبة شخصية ولا عيا عن الكلام وهكذا هم الفائزون. وخيار سابع ان بعض الناس ممن يتصدون للقضاء لا تراهم يثرثرون في كل ناد بما عندهم بل يتكلمون به حينما يكونون قضاة في قضايا الناس فلا دلاء لهم في غير هذه الحال ، وفريق اخر مقابلهم تراه أقضى من شريح يتقاسم الكلام في القضاء والقانون والاحكام كأنما هو صائغها

وبائعها يجبرون الناس ان يشتروا منهم وينتظروا متى يتكلمون ومتى يحكمون يلطخون أيديهم في كل دعوى ويدخلون أكمامهم في كل رداء. وخيار ثامن اصحابه اصحاب الكرم والفضل واصحاب الفعل والعمل وإن قالوا ترجموا ما يفعلون فهم تراجم الفعل لسانهم متجرد في الأفعال لا في الاقوال، وفريق اخر يقف قبالهم ارتضوا من انفسهم لأنفسهم فلا فضل لهم على احد ولا كرامة لهم عند احد ان يكونوا صاغة حروف وادعاءات لا صاغة افعال وخدمات وخيار تاسع اختاره اهل الايثار فكان واحدهم لا يغفل عن إخوانه ولا يختص بشيء دونهم وهم قلة وآخرون آثروا انفسهم على غيرهم لا بل نسوا غيرهم ما ان مكنهم الله فرأى منهم كيف يفعلون وبئس ما يفعلون . وخيار عاشر اصحابه يريدون ان يحتفظوا بأبناء جلدتهم لا يشنعون عليهم ولا يلومنهم ما دام هناك للعذر والاعتذار لهم مكان وفريق اخر اختار لنفسه ان يكون لواما غير مسامح في كل شيء يلعن الأولين والآخرين اذا اخطأوا ويسمح لنفسه ان تخطأ ما يستحي منه الخطأ وخيار لا نتصرف في التعبير عنه والشرح فيه بل ننقله بنصه وهو خيار من كان إذا ابتداه أمران لا يدري أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه.

إذن ما احوجنا الى ثقافة الاختيار وفكر الاختيار وقرآنية الاختيار . ان كل المشاكل التي تحيط بمحيطنا ناشئة من سوء الاختيار وان دراسة للواقع الذي نعيشه ليدلنا على هذه الحقيقة بلا جهد ولا تعب . فأي خلل وفجوة وثغرة وهشاشة وعيب تجده في نظام ما ودستور ما وموقف ما كان منشؤه هو الابتعاد عن الخيار الافضل والاقتراب من الهوى الذي يرسمه اصحاب المصالح الذاتية والمجاملات الشخصية. والحل اننا نحتاج للخلاص من هذه الاخطاء ان نحكِّم العقلاء من أهل المشاورة والحل ممن يتصفون بحب الحقيقة والحق لا بحب انفسهم وحواشيهم ، نحن نحتاج ان نقوم مثنى وفرادى لنفحص نقاط الخلل بعيدين عن عوامل التأثير الداخلي والخارجي لكي نكتشف فيما بعد الدواء المناسب لما يحصل .

المبحث الرابع : منهج الدين ومنهج الخصوم في الاختيار

ولأجل الكلام في هذا المبحث نقسم المبحث فيه الى مطلبين وهما منهج الخصوم ومنهج الدين ، اما منهج الخصوم اليوم في الاختيار فهو منهج العلمانيين والحداثيين والمنافقين ودعاة الطائفية والعرقية والتغريب والذي يخلص الى أن تكون مرجعية هذا الانسان لشخوص قادتهم ومفكريهم وافكارهم ومناهجهم التي تنادي بفصل الدين عن السياسة تارة ، وبفصله عن الحياة بكل اصعدتها تارة اخرى، والغاء مرجعية الدين بالكامل واضعين على وجوههم المخادعة مراهم التزيين والتجميل تلك هي مراهم المدنية التي لا تختلف عن باطنهم قيد أنملة ومتذرعين بأن مرجعية الدين للإنسان فكرة غير متفق عليها وانها غير مقبولة ، وتناسوا ان ليس ثَمّة اتفاق بين البشرية على رؤية واحدة أو منهج واحد ؛ وعليه فلماذا لا يستبعد منهجهم من حياة الانسان ولماذا يطالبون باستبعاد منهج غيرهم ؟ لو لاحظنا كم اسهم الدين في حياة الناس وكم وجهها نحو البر والسلام والمحبة والخير لوجدنا ان مناهج غيره اولى بالإقصاء والاستبعاد ، والصحيح يجب ان لا تؤخذ الرسالات الدينية بما اخفق به بعض اتباعها في القرن التاسع الميلادي وما تلاه في أوربا حتى يكون الحكم عليها شاملا في كل المساحات

والازمنة . ان المساحة الاوربية التي اقصت الدين عن مسرح الحياة نتيجة اخطاء قادته عندهم راحت تعمِّم ما قامت به مع الآخرين، واتباعها اليوم ينادون بنفس ما نادى به اسلافهم في تلك القرون. ان هذا المنهج الحاسد لما عندنا من رقي ديني ومقبولية كبيرة بين شعوب الارض من أول العوامل التي اسهمت وتساهم اليوم بالمناداة في اقصاء الدين الحق عن الحياة بالإضافة الى شيوع فكرة الحكم البائس والظالم باسم الدين ، هذا الحكم الذي يمثله الملوك والحكام وأمراء الفساد والتخلف الذين اتخذوا الدين غطاء لجرائمهم وانحرافاتهم وفسادهم ثانيا ، بالإضافة الى الاختراق الثقافي الذي رافق الغزو العسكري للبلدان الاسلامية وتأثر ما يسمى بالمثقفين بذلك الغزو وثقافته المرافقة له ثالثا. وتقصير البعض المحسوب على ساحة الدين واتباعه وسلوكهم سلوكيات منسوبة الى الإثرة لا الى الإيثار والخيانة لا الى الامانة رابعا .

اجل ان الواقع لا زال يمثل حياة صراع بين رؤيتين احداهما تمثل مرجعية الدين للحياة واخرى تمثل مرجعية العلمانية والحداثية للحياة وكلتا الرؤيتين تتنافسان على هذا الاصبع البنفسجي . ومنهج الاسلاميين انهم لا يجبرون الناس على مرجعية الدين انطلاقا من قوله تعالى : (لا اكراه في الدين) ولا يحتالون ويستعملون طريق المكر والغش من اجل ذلك لان الغاية عندهم لا تبرر الوسيلة كما هو مذهب مكافيلي ، بل غاية ما يريدونه من الناس ان يفهموا دور الدين في الحياة وان يشخِّصوا لهم من هو المؤهَّل لتمثيل وترجمة هذا الدور بأمانة واخلاص ، وذلك لما يرونه من قدرة الدين على إطلاق كل القدرات والإبداعات البشرية في خدمة نفسها وتراهم يستعرضون برامجهم من أجل تفهيم الناس ذلك كلاً على حسب إدراكه وفهمه لهذا الدور ، وتراهم عبر تياراتهم وأحزابهم وكتلهم ومجاميعهم وتشكيلاتهم ومؤسساتهم ومدارسهم الفكرية ومراكزهم يقدمون برامجهم لأجل اصلاح حياة الناس وخدمتهم ولهم صيغة يؤمنون بها في الحكم تلك هي قيادة وشهادة المرجعية الدينية الواعية والقادرة واقعا على حمل هذا الهم الكبير والتجربة التاريخية العظيمة والتي تتمثل بولاية الفقيه اصطلاحها وعنوانها السياسي الديني بالإضافة الى الجمهور الاسلامي المتابع لها. فالإسلاميون شاء لهم القدر ان يعبِّروا عن برنامجهم في مساحة من الارض وشاء لهم القدر ان يعبِّروا عن برنامجهم في الحكم وادارة نشاطاته في مساحة اخرى بشكل اخر يختلف عن المساحة الاولى غير انهم يطمحون طموحا في ان يكونوا بمستوى المساحة الثانية في ادارة الحكم أو افضل ، والخطوات بطيئة بهذا الاتجاه بحيث انها من البطيء لا ترضي جماهيرها بقدر ما تثير نقدها في بعض الاحيان والوصول بهذا النقد احيانا اخرى الى المستندات والوثائق الفكرية والسياسية التي كانوا ينادون فيها في اقامة حكم الله في الارض من انها اصبحت غير صالحة للحكم ولا لبناء مجتمع ، والتي اصبحت كما اريد لها من قبل الأعداء في الرفوف وللبركة فقط من قبيل قوله تعالى :(**لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ)** [٦٢] و**(يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا)** [٦٣] **(وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا**

٦٢- النساء : ١٠٥

٦٣- المائدة : ٤٤

اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيه) [٦٤] و**(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ...)** [٦٥] بل- للأسف- اصبحت الثقافة المعلنة لهم في كسب اختيار الناس وتوجيههم للاختيار الصحيح أضعف من ان تذكر ، هذا الاختيار الذي دونته الشريعة بنصوص كثيرة بشروطه ومواصفاته صاروا يبتعدون عن فلسفة نجاحه ويبحثون عن وسائل اخرى بعيدة عن وسائل الشريعة في نجاحه ، فالحواضن الاجتماعية لبرامجهم صارت مبعثرة وصارت تائهة لا تدري الى من تعطي اختيارها بل راحت تتردد في ممارسة هذا الحق وتأكيد هذه الضرورة الحياتية والمصيرية حتى ان البعض من الناس راح يتصور ان الدين يحتاجه لا انه هو الذي يحتاج الى الدين، وصارت مسألة الاختيار اشبه بمسألة الأعلمية في صعوبة التشخيص وصار الفرد العادي يسأل ليل نهار أختار من ؟ ومن اختار؟ وكيف أبريء ذمتي في هذه المسألة؟ وكيف اتجنب الخطأ في الاختيار؟ وهل الامتناع من الانتخاب واختيار من شاء من الصالحين افضل أم التفكير ببديل أم الحفاظ على ما في اليد افضل من تخريبه ونكثه من بعد قوة انكاثا ؟

الاسس والاصول الصحيحة في الاختيار

نعم اذا اتبعت الاسس والاصول التالية المأثورة مما سبق في البحث في اختيار الاشخاص للحكومات والوزارات والبرلمانات والمؤسسات والمواقع سوف تكون هذه المذكورات ان شاء الله ابعد عن الخطأ منه الى الصواب وهي كالتالي:

١. ان يكون الشخص المنتخب على احاطة كاملة في مجال السياسة أي واعيا بسياسة زمانه.

جاء في في الكافي عن أبي عبد الله (ع) : " والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس . " [٦٦]

يقول الشيخ المنتظري:"وكيف يهتم العلماء الأعلام بالأمور الجزئية ويعدونها من الأمور الحسبية التي لا يرضى الشارع بتركها ، كحفظ مال الصغير أو الغائب مثلا ، ولا يهتمون بكيان الإسلام ومقدرات المسلمين وشؤونهم وحفظ نظامهم وقدرتهم وطاقاتهم ، ويعدون التصدي لها مخالفا للاحتياط ؟ ! فيحولونها ويفوضون أمرها إلى من لاعلم له بالإسلام ، ولا التزام له به. [٦٧]

٢- ان يكون على درجة عالية من النزاهة ماضيا وحاضرا . فلا يتخذ ما ينشر في قنوات التواصل الاجتماعي (face book) بيانا في اثبات النزاهة أو عدمها فهي قنوات على الاغلب من ناحية واقعية في ممارساتها السياسية والاخلاقية والعقائدية باطلة وكاذبة ولا تريد الخير للمجتمع.

٦٤-البقرة : ٢١٣

٦٥- الاحزاب : ٣٦

٦٦- انظر المصدر: (ج١ ص٢٧)

٦٧- المنتظري ، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الاسلامية : ج١ ص٢٤٢

٣-ان يكون في منتهى الغيرة على دين الله ووطنه الاسلامي ودولته وعلى عامة المسلمين . وينبغي ان يرجع في ذلك الى قراءة التاريخ والواقع الفعلي للشخص الذي يراد انتخابه وان يرجع في تشخيص غيرته الى الثقافة التي تثقف بها والتدين فان الغيرة على الدين والحريم والاولاد والمقدسات ان لم تكن مسلحة بسلاح العلم والايثار لا تأثير لها مثلما هي عند اهل العلم والاخلاق، جاء في خصال الصدوق : "حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد ابن أبي عبد الله البرقي ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : اتي النبي صلى الله عليه واله بأسارى ، فأمر بقتلهم وخلى رجلا من بينهم ، فقال الرجل : يا نبي الله كيف أطلقت عني من بينهم ؟ فقال : أخبرني جبرئيل عن الله جل جلاله أن فيك خمس خصال يحبها الله ورسوله : الغيرة الشديدة على حرمك ، والسخاء ، وحسن الخلق ، وصدق اللسان ، والشجاعة ، فلما سمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه واله قتالا شديدا حتى استشهد . " [٦٨] .

٤- ان يؤمن باستقلال الدولة التي تتكفل بحراسة الجميع وحمايتهم ، وهنا لا يجوز انتخاب من يبيع الوطن ومن يعرف بالانتماء والعمل لصالح الدول الاجنبية المعادية، ولا يجوز انتخاب غير القادر على حماية نفسه لأن من كان على حمايتها عاجزا فعن حماية غيرها أعجز. ولما كان الانتخاب مقصودا به حماية وطن وأموال واعراض فينبغي هنا انتخاب من له من القوة والقدرة الواقعية بمكان يستطيع من خلالها حماية ما ذكرناه من مهام خطيرة .

٥- الاولى ان تنتخب من له القدرة والكفاءة العالية والفقاهة القانونية الحاذقة في صياغة القوانين التي تتلائم مع احكام الشريعة الاسلامية وثوابتها في جميع المجالات وتنظيمها وذلك لان الشعب الذي يطبق عليه القانون المتوقع وضعه والتصويت عليه هو شعب في اغلبيته الساحقة شعب مسلم، ولأن الاحكام الالهية ناظرة في تنظيم حياة الانسان الدنيوية والأخروية .

٦- ان يكون الشخص المنتخب حكيما وقادرا على المتابعة والمحاسبة والتحري في مجال اداء مهامه . فان الحكم من انتخاب هذا الصنف من الناس لأجل قدرتهم المتناهية والمتميزة في تحمل الاعتراضات والبلاءات والمشاكل التي يطفح بها كيل من ليس له صفتهما عنده فيورط البلاد والعباد ما لا يحمد عقباه . ولما في الحكمة من وصف تحتاجه الامة في مداواة جروحها وآلامها فقد ورد عنه (ص) انه قال :" الرفق رأس الحكمة " [٦٩]

٧- ان يكون المقدس الاول عند الشخص المنتخب هو الدين الحق ثم الوطن ثم الانسان .

وقد اختار الله عز وجل من قبل واختار رسول الله (ص) واختار الانبياء من قبل فبهداهم اقتده والهدى هدى الله فان الله اختار داوود ملكا واتاه الحكمة وفصل الخطاب بعد ان قدم منجزا جهاديا أمنيا للامة المسلمة في وقته

٦٨- انظر المصدر: ص ٢٨٢

٦٩- كنز العمال : ج٣ ص٥١ / ح ٥٤٤٤ ، العلامة الحلي، الرسالة السعدية : ص١٥٨

واختار الله انبيائه واجتباهم بعد ان مروا بتجربة التأهيل ونجاحهم وبعد ان اتموا كلماته في الابتلاء والتأهيل ، واختار محمدا (ص) اهل بيته في المباهلة مع نصارى نجران ولو وقع اختياره على غيرهم لما كسب جولة المباهلة، واختار عليا لمنازلة الابطال ولو اختار غيره لخسر الجولة في بدر واختار غيره في غير واحد في معركة خيبر للاختبار لا للانتصار وكتب التاريخ ما كتب واختار بعد ذلك عليا للانتصار وانتصر وكتب من المفاخر ما كتب واصطفى موسى سبعين رجلا من قومه وكانوا حسب ظنه من اهل التقوى ليشهدوا له عند بني اسرائيل ان الله يكلمه ، واختار الحر بن يزيد الرياحي فاحسن الاختيار وخلد به حيث افصح عن اختياره : " اني أخيِّر نفسي بين الجنة والنار والله لا اختار على الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت" [٧٠] واختار عمر بن سعد فأساء الاختيار وشقي به . واختار أهل العراق أبا موسى الاشعري في التحكيم ووقع اختيار اهل الشام على عمرو بن العاص. ووقع اختيار عمر بن سعد على قتل الحسين في مقابل الطمع بملك الري الى غير ذلك.

واليوم لا زال مسار الشعب العراقي الذي ارغم عليه بقوة الاحتلال ومكره وفق نظام المحاصصة الذي شقوا به أيّما شقاء ولا يُدرى الى هذه اللحظة هل يعطون أصابعهم البنفسجية الى نظام المحاصصة الذي شقوا به واشقوا به شبابهم وذراريهم أم لا.

نعم قد اختاروا قبل ذلك خيار التخلص من النظام الدكتاتوري السابق نظام صدام اللعين وحزبه حزب البعث الكافر ولا زالوا على هذا الخيار. واختاروا طاعة مرجعيتهم التي افتت بالوجوب الكفائي في الجهاد والدفاع عن حريم الوطن والمقدسات وعن حريم العرض والارض واعطوا التضحيات في طريق هذا الخيار الوطني والشرعي . ولكن بقي الخيار الاهم في حياة الفرد والمجتمع وهو اختيار شكل الحكم وافراد جهازه التنفيذي والتشريعي والقضائي.

نعم ان الموانع التي تمنع الامة من ممارسة دورها في اختيار حكمها ومؤسساته أغلبها شيطانية من ايحاءات شياطين الجن والانس وعلى رأس هذه الشياطين امريكا وحلفائها في المنطقة ، قال تعالى **(وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ)** [٧١] لصدهم عن طلب الإمام الحق والقائد الحق باختيارهم فصدَّتهم عن السبيل وهو الصراط المستقيم والقائد الداعي إلى الحق والحياة الكريمة المستقرة ، وحياة المحبّة والسلام ، تعمل ذلك في ايام الانتخابات اكثر من غيرها من الايام الاخرى لتحقيق اغراضها الخبيثة في التمزيق والتفرقة والكراهية والبغضاء فما اكثر تسويلاتها النفسية والاعلامية عبر عملائها ورجالها وشركائها وما اكثر تدليساتها ووسوساتها وما أبين عطاءاته الرخيصة التي تريد بها ايقاع العداوة والبغضاء وشراء ضمائر الناس وتدعوهم من خلالها الى ترك سبيل الخير والمعروف بطريقة تزيينية تمدنيّة فإذا ما تُرِك المسار الصحيح وأُعرضَ عنه رغم ما أُعطيَ فيه من دماء زاكية وجهود مضنية للحفاظ عليه حينذاك تتجه الأمة نحو إهلاك نفسها ، وهذا هو مرامها لتستفيد من ضعفهم واضمحلال أمرهم. ان الشيطان الإنسي يخاف جدا من عملية الانتخاب ؛ لأنها في الواقع عملية مكشوفة وغير

٧٠- ابو مخنف ، مقتل الحسين : ص١٢١

٧١- النمل : ٢٤

مكشوفة ؛ ولأنها ترتبط بعقائد الناس ومقدساتهم ، ولهذا ليس أمامه من أجل تخريبها إلا أن يجنِّد كلّ قواه من أجل تثبيطها وتشويه اشخاص المهتمّين بها واتِّهامهم بشتّى التُّهَم .

المبحث الخامس: اختيار الحكم والجهاز الحاكم

ان الوقوف على اختيار الله تعالى في تحديد شكل الحكم أو تحديد جهازه أي نيل عهد الله ولِمَن يكون – لم يخضع بلا شك لهوى الانسان بل يتوقف على مشيئته تعالى التي لا يمنعها مانع وقد شاء الله ان يكون الحكم في خلقه هو حكمُه لا حكمَ غيره ، وقد جاءت الاوامر والنواهي لتأكيد حكومته ، واما جهازه التشريعي والتنفيذي والقضائي فتمثل اول ما تمثَّل بالنبي(ع) الذي هو اختياره أيضا والذي أمر بطاعته ، ومن ثم تمثَّل بأولي الأمر الذين حدَّدهم بصفتهم التي لا تليق إلاّ بهم والتي نزل الوحي بها أيضا.

فاختيار شكل الحكم مرة اختيار من قبل الله عز وجل الذي له اختيار في كل شيء، وليس من حق الناس هذا الاختيار؛ لقوله تعالى:(**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)** [٧٢] أي ان الخيار له تعالى في الحكم ولمن قضى له بذلك ، وعليه فالرجوع في تشخيصه لا يحتمل التخيّر بعد هذا القضاء وبعد هذا الاختيار الإلهي . نعم لقد اختلف في ان هذا الذي قضى به الله مع غير الرسول من هو تحديدا فهل بيَّنته الآيات الكريمة ، وهل بيَّنته الروايات الشريفة ، وهل بيَّنته الادلة العقلية ؟ الجواب : نعم وبكل تفصيل وتوكيد كان مبينا بحق علي (ع) فقط حتى بلغت النصوص في خلافته وولايته حد التواتر معنى وقد سمعها السابقون منهم مشافهة يقول المازندراني " ولم ينص أحد من الأنبياء على وصيه مثل ما وصىَّ به نبينا (صلى الله عليه واله) "[٧٣]. إذن هذا الامر كإمامة شرعية ليس من اختيار الامة ، ولكن بما ان الله أمر رسوله (ص) بقوله **(وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)** [٧٤] وقال تعالى مبينا امراً امتدحه في شأن الأمة وهو التشاور بقوله تعالى **(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)** [٧٥] والامر بها يمثل القاعدة القرآنية والمصدر التشريعي كما يقولون وهو الاقرب لإقرار صيغة الشورى كشكل للتفاهم والتوافق وتنضيج الرأي وإحكامه قد يطرح سؤال وهو هل أن حق الأمة في اختيار شكل الحكم وجهازه باعتباره من المسائل الضرورية والتي يقع الخلاف فيها دائما يراجع به في هذا الفرض من اشار اليهم الحجة(عج) واختاره لهم في التحاكم عندهم وقبول حكمهم ؟ او ان يستقلوا في ممارسة هذا الحق طبقا لاختيارهم مدعوما هذا الخيار بالنصوص الشرعية التي تأمر بالتشاور ما لم يرد نص على خلاف ذلك . الجواب : لقد ذهب السيد الشهيد الصدر الى طريق ثالث يجمع بين الاختيار الاول والاختيار الثاني وذلك لان الاختيار الاول لم يذكر الا مواصفات الحاكم الذي يكون التحاكم عنده والخيار الثاني يمهد الطريق عبر التشاور الى تشخيص هذه المواصفات وتعيّنها عند اللائق بها وأهلها من افراد الامة ، وقد ذكر

٧٢- الاحزاب : ٣٦

٧٣- المازندراني ، مولى محمد صالح ، شرح اصول الكافي : ج٥ ص٢٢١

٧٤- آل عمران : ١٥٩

٧٥- الشورى : ٣٨

ذلك كنظرية ثالثة في تحديد شكل الحكم وتحديد افراده ؟ مستدلا بالنصوص التي تمنح الامة ممارسة امورها عن طريق الشورى كما هو مفاد الآيات الآنفة[٧٦] بالإضافة الى ما يستفاد من قوله تعالى **(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...)** الذي يعني ان بعضهم اولياء بعض في تسهيل ومدارسة مهام امورهم والتي يعد تحديد شكل الحكم وتحديد اجهزته واحدا منها وعليه فلا يأتي الإيراد الذي يقول ان الرجوع الى خيار الامة والشورى المستنبط من قوله تعالى : **(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)** فيه دلالة على الولاية وليس لمجرد التفاهم والتدارس ، وان سلمنا فهو ليس بأقوى دليلا في الولاية على الانسان من دليل الأصل في ولاية الإنسان على نفسه وعمله بالإضافة الى ان ولاية هذا الاخير ليست هي ولاية حكومة واجهزة حكومة التي هي محل البحث ، كما ان امر ولاية الامة ليس هو اصل الحكم والولاية ودليله حين نزول آية الشورى ؛ حيث ان الاصل في الحكم وقتما كان الرسول حاكما كان للرسول (ص) وليس للأمة وللشورى ، كما ان وقت نزول الآية**(وَشَاوِرْهُمْ...)** لم يكن هناك مجتمع قائم لهذه الامة حتى تتشاور في الحكم وتتشاور في تشكيل جهازه وانما كان المؤمنون يعيشون ضمن المجتمع المكي الكافر وان قيل بان الامة آنذاك لم تكن على مستوى وعي الاسلام والظروف الدولية حتى يتوفر لها هذا الحق في أن تجلس وتجتمع وتساهم وتقرر قلنا حتى لو توفر لها هذا الجو وهذا الوعي فان شكل الحكم وراسه كجهاز تنفيذي وتشريعي وقضائي متعين بتعيين الهي فالقضية سالبة بانتفاء موضوعها بهذا الخصوص ، نعم يبقى لها موضوع آخر غير الولاية والحكومة واجهزتها وهي الولاية في الامور العادية وما دون الولاية والحكومة وهذا هو القدر المتيقن من قوله تعالى **(وامرهم شورى بينهم)** وان كان هذا الاخير مقيدا بالتحاكم – المقرر في دليله اللفظي التام –عند من ورد الامر بالتحاكم عنده لدى حصول اختلاف الآراء في مثل المسألة فلا شمولية له لغير هذه الامور العادية كما قد يقال ولا حكومة للأكثرية إذا لم تُقرّ من قِبَل الذي ترجع الامة اليه . وحينئذ لا الزام في مثل ما ينتهي التشاور بخصوصه الا اذا حصل اجماع ودون حصوله خرط القتاد ، بالإضافة الى ان نظام الشورى لو أُقِرَّ خياره كصيغة تشريعية للحكم فهو " نظام سياسي جديد لم تالفه الحياة العربية ولا يكفي طرحه على المستوى الذي طرح فيه أو كما يبدو ، لأنه بهذه الصورة مفهوم غائم ويفتقر الى عدد من التفصيلات ، وهو ما يفسر عدم طرحه كنظام سياسي عقيب وفاة النبي(ص) مع توفر الدواعي على طرحه بين الصحابة ، ولا يعقل اغفاله منهم وبشكل جماعي ، يصل الى حد الاطباق ، لان هناك عددا من الصحابة لم يسهم في الاحداث السياسية، مما يعني عدم وجود الدواعي عندهم لإغفال نظام الشورى واخفائه لو كان قد اقر كصيغة للحكم وتداول السلطة" [٧٧] أما لو كان الخيار لنظام ولاية الفقيه في ذات المسألة(شكل الحكم وجهازه) كما هو العمل عليه في الحكم الاسلامي في ايران فالأدلة تامة عليه وبالخصوص دليل التنصيب العام في منح المجتهد المطلق اذا توافرت فيه سائر الشروط الشرعية في مرجع التقليد على وفق قول المشهور ، وبشرط ان يكون المجتهد المطلق أولا كُفؤا –على حدّ ما يراه السيد الشهيد الصدر في المسألة– من الناحيتين

٧٦– التوبة : ٧١

٧٧– الصدر ، محمد باقر ، بحث حول الولاية : ص٣٦ بتصرف

الدينية والواقعية معا لتجنيب الأمة تصدّي ما لا طاقة واقعية له وان كانت له قدرة وكفاءة شرعية من حيث العدالة والاجتهاد ، وثانيا بشرط ان تكون الأمة – عاجزة عن ممارسة دورها بسبب الاستبداد والدكتاتورية. وهذا الشرط والذي قبله أي القدرة الواقعية لحكومة الولي الفقيه لم يلحظ عند فقهاء المشهور[٧٨] . الا ان التوقيع الشريف الوارد عن الامام الثاني عشر برواية اسحق بن يعقوب التي رواها الصدوق في اكمال الدين والشيخ الطوسي في الغيبة عن جماعة عن جعفر بن محمد بن قولويه وابي غالب الزراري كلهم عن محمد بن يعقوب وغيرهما والذي ورد الجواب فيه عن عدة مسائل منها "أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة احاديثنا، فإنهم حجتي عليكم ، وأنا حجة الله" [٧٩] لا يسلم من المناقشة لوقوع اسحاق بن يعقوب في سنده وإن صححه السيد الشهيد الصدر سندا ودلالة بناء على نظرية التعويض الرجالية إذ انه بسنديه الاول من قبل الصدوق والثاني من قبل الشيخ الطوسي وان كان صحيحا فيهما الى الراوي اسحق بن يعقوب الا أن المشكلة في نفس الراوي المباشر عن الامام الحجة (عج) وهو اسحق بن يعقوب وقد سكت بحدود اطلاعي عن توثيقه السيد أبو القاسم الخوئي في معجمه وهو الفقيه والرجالي المتميز في هذا الميدان ، ومن هنا ولعله لهذا السبب وتوفر الدليل اللفظي الذي يصلح لإثبات ولاية الفقيه كان الاختيار الافضل الذي انتهى بالسيد الشهيد الصدر الى ذهابه الى رؤياه من خلال النظرية الثالثة في الحكم وتشكيل جهازه والتي تتحقق من خلال مشاركة الامة أولا كمبايِعَة للولي الفقيه الذي يمنحها الشرعية في ممارسة دورها في الحياة بكل أصعدتها وممارسة دورها التشاوري في ادارة شؤونها وتحقيق مصالحها ، أو انتخاب قيادتها ليكون لما تنتهي اليه الزام بعد ملاحظة الشروط وانطباقها على تلك القيادة المختارة من خلال ما لديها من مؤسسات متخصصة وذات كفاءة ، ويتم ثانيا من خلال الولي الفقيه بما هو شاهد على الأمة ومبايَع من قبلها وشهيد وشاهد على مسيرتها في ذلك والحجة عليها والمرجع اليها بموجب ارجاع الامام(ع) اليه ، ولتفصيل هذه المشاركة مضانها الفقهية الخاصة بها.

وقد مارست الشريعة الاسلامية تأهيلها للأمة في انتخاب وبيعة قائدها بعد الحكم بإلزامية هذا الانتخاب وهذه البيعة بل ورضيت الشريعة لهذه البيعة وهذا الانتخاب وركَّز الاسلام هذا الاسلوب في التعامل بين الامة وقيادتها وذلك لكي يركز نظريا مفهوم الخلافة العامة للأمة[٨٠] . واما صاحب تفسير الميزان فله هنا كلام لا ينسجم مع ما انتهى اليه البحث وهو قوله" ان الشورى مصدر اساسي في الحكم وركن من اركان الدولة الاسلامية ولا يصح الحكم الا بعد الشورى وبعد ملاحظة المصلحة الاسلامية العليا" [٨١] الا ان يكون قد قصد من هذا الكلام ان تشاور الامة قد اكتسب شرعيته في الاختيار والانتخاب من الحاكم الشرعي الذي تدين بالولاء له ومتابعته في

٧٨- انظر : الحسيني ، محمد طاهر : ص٩٩ الصدر ، محمد باقر ، بحث حول الولاية : ص٣٦ بتصرف

٧٩- الصدوق ، اكمال الدين : ص٤٨٤، الطوسي ، الغيبة :ص٢٩٣

٨٠- انظر : الصدر ، محمد باقر ، الاسلام يقود الحياة : ص ١٥٣، وانظر : الحسيني ، محمد طاهر في اسس الدولة الاسلامية: ص١٠٣

٨١- الحسيني ، محمد طاهر ، اسس الدولة الاسلامية : ص٥٠

الجوانب الشرعية الثابتة واحكام منطقة الفراغ معا الا انه بعيد من ظاهر العبارة أو انه يرى الادلة تامة على ما ذهب اليه وقد تبين الامر في المناقشات الآنفة. واخيرا فالأمة عبر هذه النظريات الثلاثة هي التي اختارت قائدها في مجال التطبيق فقط والكلام هنا في القائد غير المعصوم ودخلت عليه الباب –من خلال مفردة الاختيار ورفيقاتها وما كان في مضمونها من تراكيب قرآنية– لتطبق عليه الشروط والاوصاف التي اختارتها السماء له ؛ لأن الاوصاف ومنها العصمة في القائد المعصوم لا تعرفها الامة ، لان معرفتها من مختصات العلم الالهي[٨٢] ، والامة بجميع شرائحها الدينية والقومية والمذهبية بعد ايمانها بقيمة ما تحضر وتشارك من اجله في صياغة الرأي واكتسابها الغطاء الشرعي ممن ترجع اليه هي التي تمارس دورها بالعَرْض على مرجعها ومشاورة ولي امرها في اختيار شكل الحكم الذي يرجع تحديده اليه واتخاذ القرارات بصدده بعد التوكل على الله عز وجل ، ودخلت عليه الباب من خلال تلك المفردات ومضامينها ومن خلال الروح التشاورية والاصول الشرعية التي أسست لها الآيات القرآنية المتقدمة في البحث ، بل ودخلت الباب على نفسها عبر الانتخاب والاختيار لتحقق الاكثرية التي تختار في ضوئها القوانين ، وطريقة تنفيذها، والقضاء بها بعد العرض على الولي الفقيه ومرجع التقليد المتصدي في امضاء ذلك ، إذن مسألة الاختيار والاصطفاء والانتخاب والإجتباء والمفردات والتراكيب القرآنية الاخرى التي تلتقيها بالمعنى والمضمون كلها وان كانت خالية نشاطاتها من الالزام الا انها قد فعَّلها الدين مع الانبياء بل مع جميع العباد المخلصين الذين لهم المقام المحمود عند الله [٨٣]من اجل اعطاء الحياة السياسية في الاسلام نكهة ريادية وتعاونية واجتماعية وتوجيهية في تحمّل المسؤولية كلاً حسْبَ موقعه في الميدان الاجتماعي والسياسي ومن اجل تنضيج الوعي التشاوري في صياغة القرارات والمساهمة فيها . هذا هو كل ما يمكن ان يقال لصالح أصل الاختيار والشورى وليس له حظ في الالزام والقرار كما يقول بعض الفقهاء ؛ وذلك لعدم وجود دلالة على ذلك وان كانت هناك دلالة فبحدود اقرار الشورى والامر بها وهناك بون واسع بين هذا وبين ما يدعونه من الالزام والقرار، واستاذنا الشيخ الآصفي عند مناقشته لهم كان يقول انه ليس في أي من هاتين الآيتين أي آية آل عمران وآية الشورى المتقدمتين دلالة على أن الشورى مصدر للقرار كما صدر قبل قليل من بعضهم ، أو انها ملزمة لعموم الناس فإن أمر الشورى كأمر النصيحة لا الزام فيها وقد أكَّد القرآن ذلك بالتفكيك بين الأمرين ففي الآية الثانية يأمر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالشورى : **(وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)** ، ثم يأمره (ص) مباشرة أن يتوكل على الله فيما يعزم عليه **(فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)** ، والى هذا المعنى ذهب كلٌّ من القرطبي وسيد عبدالله شبر والشيخ البلاغي والفيض الكاشاني في تفاسيرهم فراجع . وروى الشريف محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين (عليه

٨٢– المازندراني ، شرح أصول الكافي ج ٥ ص ١٩٣

٨٣– الشيرازي، ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل:ج١٥ ص٤٩٢

السلام) أنه قال لعبد الله بن عباس ، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه : عليك أن تشير علي فإذا خالفتك فأطعني." [٨٤]

نتائج البحث: وقد تجلى البحث عن النتائج التالية:

١- اظهار تطبيقات الاختيار التي ضاعت في بطون كتب التفسير والسيرة والتاريخ ووضعها مترابطة في بناء كيان الاختيار وامام المهتمين بهذه الممارسة الحضارية لتدعيم ممارساتهم السياسية والاجتماعية والشرعية .

٢- الوقوف على ثقافة الاختيار الواسعة من خلال تفعيل مفرداته الكثيرة والياته التي يمكن من خلالها الحصول على أفضل صوره وأصحّها.

٣- تقديم اثر تفسيري وفكري وثقافي وسياسي واعلامي عن الاختيار ما كان موجودا حسب اطلاعي بشكل مستقل ومنظم لولا هذه المحاولة المتواضعة.

٤- الاسهام في تذليل قضية الاختيار التي تتصدر العملية الانتخابية في العراق من خلال ما سجله البحث من آليات ناجحة في الاختيار.

٥- الوقوف على قضية مهمة وهي ان الاختيار الصحيح والحق يتحمل صاحبه الذي يقع عليه الاختيار اهدافا ومسئوليات ضخمة وخطيرة ، ولولا الإحساس بأهمية هذه الاهداف ما كان الاختيار شيئا ذا بال . والبحث الذي تناول الاختيار كان يرصد لهذا الموضوع هذه المسؤولية الخطيرة وقد وجَّه ذهنية القرّاء الى ذلك ، والى محاولات الاعداء في العبث بممارسته لغرض الوقوف امام هذه الاهداف الكبيرة.

٦- الوقوف على خارطة الطريق التي كان الاختيار الخاص يتحرك فيها ضمن آلياته وضوابطه الشرعية ومواصفاته النوعية الفريدة ورسم خارطة طريق يتحرك فيها الاختيار العام أي اختيار الناس لأفراد الناس وآلياته وضوابطه الشرعية التي لا تتجاوز مساحته الى المساحة الخاصة .

٧- تسليط الضوء على اهمية الاختيار في الاجتماعات البرلمانية والمجتمعية التي تعقد لتحديد شكل الحكم وتحديد جهازه والنهوض بهما نحو الاحسن.

٨- تحفيز الساحة من خلال ثقافة الاختيار والاصطفاء واخواتهما الى انتهاج وعي الاعتماد على الكفاءات التي تأخذ بيد البلاد الى التطور والتقدم .

Conclusion

The issue of the choice indeed is an important issue in the way of stability and progress of life, and make an effort to achieve the best and the most accurate of it which gives the arena that carries it out by institutions that deal with high confidence

٨٤- الآصفي ، محمد مهدي ، مدخل الى دراسة نص الغدير: ص٧٦ ، وسائل الشيعة ، الحر العاملي: ج١٢ ص ٤٥

in the future and the confrontation of socialite and security and validity of departments and the channels to guard this civilized fulfillment which is a necessity required by the actual reality And our discussion labeled in (the choice is the vision of the Quran – choosing the form of conducting and it's classical organization) moving in this environment and through the vocabulary and its derivation and linguistic structures that rally with its substance and beyond what is depending on the legacy of huge mental and intellectual heritage, we have been able through the research to collect, arrange, analyze and interpret its part in this heritage which is consistent with what is allowed in such academic research, and finally recording the results and the data that ended in, which is as follows: displaying the applications of choice from its appearance, and organize it in the form of an independent impact, and comprehend the broader culture that can be supportive and is directed to the electoral processes and meetings of parliamentary systems, and to plan for a way in which the specific choice moves along with the general choice within the limits of each space for them, and guide the minds of readers and warning them from the attempts of enemies in tampering with its fulfillment which targets, the large intents. Finally, the research presented an attempt to enter the choice as a human right to choose the form of conducting that meets his ambition and to determine his cadre in which he moves in an attempt to combine the science of interpretation with the science of jurisprudence .

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- **ابن فارس زكريا**(ت٣٩٥هـ) أبو الحسين أحمد ، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، سنة الطبع : ١٤٠٤، طبع ونشر : مكتبة الإعلام الإسلامي، مكتبة الإعلام الإسلامي

٢- **أبو مخنف الأزدي** (ت ١٥٧ هـ) مقتل الحسين (ع) ، تحقيق : حسين الغفاري، المطبعة : مطبعة العلمية – قم

٣- **الأحمدي الميانجي**(معاصر) ، مواقف الشيعة، لطبعة : الأولى، سنة الطبع : رجب المرجب ١٤١٦، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي| التابعة لجماعة المدرسين بقم .

٤- **الآصفي** (معاصر) محمد مهدي، مدخل إلى دراسة نص الغدير ،مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
٥- **الامام الخميني** (١٤١٠ هـ) كتاب البيع، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني، ط/ ١ سنة الطبع : ١٤٢١هـ ، مكان الطبع والنشر: تهران- مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني.
٦- **الأنصاري** (ت ١٢٨١هـ) كتاب المكاسب، تحقيق : تحقيق : مجمع الفكر الإسلامي / لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، ط / ١ ،سنة الطبع : صفر / ١٤١٧، المطبعة : مؤسسة الهادي – قم ، الناشر : المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري.
٧- **البروجردي** (١٣٨٣هـ) جامع أحاديث الشيعة سنة الطبع : ١٤١٠ – ١٣٦٨ ش، منشورات مدينة العلم – آية الله العظمى الخوئي – قم – ايران.
٨- **الجوهري** (ت٣٩٣هـ) الصحاح، أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة :الرابعة، سنة الطبع : ١٤٠٧- دار العلم للملايين – بيروت ، نشر : دار العلم للملايين – بيروت- دار العلم للملايين .
٩- **الحر العاملي** (ت١١٠٤هـ) وسائل الشيعة (آل البيت) تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤١٤ ، المطبعة : مهر – قم .
١٠- **خطب الإمام علي** (الوفاة : ٤٠) تحقيق : شرح الشيخ محمد عبده ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٢ – ١٣٧٠ ش ، المطبعة : النهضة ، الناشر : دار الذخائر – قم – ايران.
١١- **الخميني**، مصطفى (ت ١٣٩٨هـ) مستند تحرير الوسيلة، تحقيق : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : جمادي الثاني ١٤١٨ – آبان ١٣٧٦ ش، المطبعة : مطبعة مؤسسة العروج ،الناشر : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.
١٢- **الراوندي** (ت ٥٧٣هـ) قطب الدين ، الدعوات، مدرسة الإمام المهدي (ع)، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤٠٧، مطبعة : أمير – قم، مدرسة الإمام المهدي (ع) – قم.
١٣- **السمرقندي** (ت٣٨٣هـ) أبو الليث ، تفسير السمرقندي ، تحقيق : د.محمود مطرجي المطبعة : بيروت – دار الفكر
١٤- **السيوطي** ، جلال الدين ، الدر المنثور(ت٩١١هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان .
١٥- **الشيرازي** (معاصر) ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل
١٦- **الصدر** ، محمد باقر (معاصر) اسس الدولة الاسلامية / الحسيني ، محمد طاهر ،نشر ودراسة، سلسلة اصدارات المركز الاعلامي للدراسات والتخطيط – بغداد ، طبع عام : ٢٠٠٧
١٧- **الصدر** ، محمد باقر (معاصر) الاسلام يقود الحياة ، مكان الطبع: دار التعارف ، بيروت ، تاريخ الطبع : ١٩٨٢
١٨- **الصدوق** (ت ٣٨١ هـ) كمال الدين وتمام النعمة ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، سنة الطبع : محرم الحرام ١٤٠٥ – ١٣٦٣ ش ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

١٩- **الصدوق** (ت ٣٨١هـ) الخصال ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، تاريخ الطبع : ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ – ١٣٦٢ ش، طبع ونشر منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
٢٠- **الطبرسي (ت**٥٤٨هـ) تفسير جوامع الجامع، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤٢٠، طبع : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٢١- **الطريحي** (ت ١٠٨٥هـ) مجمع البحرين، السيد أحمد الحسيني، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : ١٤٠٨ – ١٣٦٧ ش، نشر : مكتب النشر الثقافة الإسلامية.
٢٢- **الطوسي** (ت ٤٦٠هـ) الاقتصاد، سنة الطبع : ١٤٠٠ هـ ، المطبعة : مطبعة الخيام – قم ، الناشر : منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران.
٢٣- **الطوسي** (ت٤٦٠ هـ) التبيان، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة : الأولى، تاريخ الطبع : رمضان المبارك ١٤٠٩، مطبعة : مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، نشر : مكتب الإعلام الإسلامي.
٢٤- **الطوسي** (ت٤٦٠هـ) الغيبة ،تحقيق : عباد الله الطهراني ، علي أحمد ناصح ، ط : الأولى، سنة الطبع : شعبان ١٤١١، المطبعة : بهمن ، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية – قم .
٢٥- **عطاردي** ، عزيز الله (معاصر) مسند الإمام الرضا (ع) تحقيق : تجميع وترتيب عزيز الله عطاردي الخبوشاني ، سنة الطبع : ربيع الآخر ١٤٠٦ ، المطبعة : مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي ، الناشر : المؤتمر العالمي الإمام الرضا (ع) .
٢٦- **العلامة الحلي** (ت ٧٢٦ هـ) الرسالة السعدية ، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، الطبعة : الأولى المحققة ، سنة الطبع : ١٤١٠، المطبعة : بهمن – قم ، الناشر : كتابخانه عمومى حضرت آية الله العظمى مرعشي نجفي.
٢٧- **الفيض الكاشاني** (ت ١٠٩١هـ) تفسير الصافي ، الطبعة : الثانية، تاريخ الطبع : رمضان ١٤١٦ – ١٣٧٤ ش، مؤسسة الهادي – قم المقدسة، مكتبة الصدر – طهران.
٢٨- **القاضي النعمان المغربي** (ت٣٦٣هـ) شرح الأخبار، محمد الحسيني الجلالي، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٢٩- **المحقق الحلي** (ت ٦٧٦هـ)المعتبر، تحقيق وتصحيح : عدة من الأفاضل ،إشراف : مكارم شيرازي ، ش– مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع)|مؤسسة سيد الشهداء (ع) قم.
٣٠- **محمد بن عبد القادر** (ت٧٢١هـ) مختار الصحاح، ضبط وتصحيح : أحمد شمس الدين، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤١٥ – ١٩٩٤ م، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
٣١- **المشهدي** (ت ١١٢٥هـ) الميرزا محمد ، تفسير كنز الدقائق، ط /الأولى، سنة الطبع : رمضان المبارك ١٤١٠، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٢- **المنتظري** (معاصر) دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، ط/١ تاريخ الطبع : ج٢ ١٤٠٨، طبع ونشر: مكتب الإعلام الإسلامي، المركز العالمي للدراسات الإسلامية – قم .

٣٣- **النسفي** (ت ٥٣٧ هـ) تفسير النسفي.